مجـــلة

جامعة الملك خالد
KING KHALID UNIVERSITY

جامعة الملك خالد

للعلوم الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية - محكمة

المجلد الثاني عشر- العدد الثاني (ديسمبر2025)

بسم الله الرحمن الرحيم

عن المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية دورية علمية نصف سنوية، متخصصة في العلوم الإنسانية، محكمة في آلية قبول البحوث القابلة للنشر بها، وتهدف إلى نشر الإنتاج العلمي للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية، وتعنى بالبحوث الأصيلة التي لم يسبق نشرها باللغتين العربية والإنجليزية التي تتسم بالمصداقية واتباع المنهجية العلمية السليمة.

أهداف المجلة:

- الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية في إثراء العلوم الإنسانية.
- نشر البحوث العلمية المحكمة في مجال العلوم الإنسانية بفروعها المختلفة.
- الإضافة إلى مركوم المعرفة في الدراسات الإنسانية.
- إبراز جهود الباحثين في الدراسات والبحوث العلمية ذات الصلة بموضوعات الإنسانيات.

هيئة التحرير:

أ.د. عبدالرحمن حسن البارقي	رئيس التحرير
د. جميلة ناصر آل محيا	مديرة التحرير
أ.د. متعب عالي البحيري	عضو هيئة التحرير
أ.د. مفلح زابن القحطاني	عضو هيئة التحرير
أ.د. عبدالحميد سيف الحسامي	عضو هيئة التحرير
د. أحمد علي آل مريع	عضو هيئة التحرير
د. حمساء حبيش الدوسري	عضو هيئة التحرير

قواعد النشر:

1. تقديم البحث إلى المجلة هو التزام وتعهد من الباحث بعدم انتهاك الحقوق الفكرية.
2. نشر البحث في المجلة يتضمن موافقة المؤلف على نقل حقوق النشر للمجلة.
3. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
4. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة واتباع المنهجية العلمية، وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
5. أن لا يكون قد سبق نشر البحث، أو قُدم للنشر في مكان آخر.
6. أن لا يكون البحث جزءًا من كتاب منشور أو مستلًا من رسالة علمية.
7. أن لا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة بما في ذلك الجداول والملاحق والمراجع.
8. في حالة الأبحاث المشتركة (الجماعية) تُرفق اتفاقية موقعة من الباحثين تتضمن نسبة إسهام كل باحث في العمل المقدم للنشر بالمجلة.
9. يلتزم الباحث بتقديم ما يفيد بمصدر تمويل الأبحاث في حالة وجود دعم لتلك الأبحاث.
10. أن يحتوي البحث على عنوان باللغتين العربية والإنجليزية، وعلى ملخصين باللغتين في حدود (250) كلمة لكل ملخص، ويتضمن الملخصان الهدف، والمشكلة، والمنهج، وأهم النتائج، والكلمات المفتاحية.
11. دفع رسوم التحكيم والنشر في المجلة بمقدار ألفي ريال.
12. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة للباحث/ين في صفحة مستقلة.
13. إرفاق شهادة تدقيق لغوي للأبحاث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
14. استخدام نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) في التوثيق داخل النص وفي كتابة المراجع.
15. رومنة المصادر والمراجع العربية بعد كتابتها بالعربية مباشرة، وقبل الانتقال إلى المصادر والمراجع بلغة أجنبية.
16. تكتب البحوث العربية بخط Traditional Arabic حجم 16 للمتن، و 12 للهوامش.
17. تكتب البحوث الإنجليزية بخط Times New Roman حجم 12 للمتن، وحجم 10 للهوامش.
18. المسافة بين الأسطر.(1.0)

19. يوضع عنوان البحث وصفة الباحث في صفحة مستقلة على النحو الآتي: العنوان بالعربية بمقاس 20، واسم الباحث مقاس 18، وصفته مقاس 14، وباللغة الإنجليزية العنوان مقاس 16، واسم الباحث مقاس 14، وصفته مقاس 12.
20. تُراعى الشروط الفنية لنوع الخط وحجمه في الأبحاث التي تتضمن اللغتين العربية والإنجليزية.
21. على الباحث الالتزام بالتعليمات الفنية، والتدقيق اللغوي قبل إرسال بحثه إلى المجلة.

يُقدَّم البحث من خلال نظام التحرير للمجلات العلمية بجامعة الملك خالد على موقع المجلة أو موقع وحدة المجلات والجمعيات العلمية بجامعة الملك خالد.

الترقيم الدولي: ISSN: 1685-6727

أبحاث العدد:

م	البحث	الصفحة
1	رصد الألفاظ الدخيلة في العربية الحديثة: دراسة في الشيوع والدلالة والأصل اللغوي من خلال مدونة لغوية د. عبدالعزيز بن عبدالله صالح المهيوبي	1-34
2	موضوعات الكتابة وأثرها في جودة الأداء الكتابي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها: دراسة تحليلية تطبيقية د. مشاعل بنت ناصر آل كدم	35- 70
3	القياس والتقويم في سياق تعليم العربية لغة ثانية لأغراض خاصة د. مرزوق علي محمد النباتي الهذلي	71-109
4	الظواهر الأسلوبية في شعر جاسم الصَّحيّح: قصيدة "المتنبّي...كون في ملامح كائن!" أنموذجًا د. هيا فهيد سعد القحطاني	110-139
5	تعدد العوالم وتراكب الرموز في رواية الدوائر الخمس لأسامة المسلم: قراءة في بنية السرد الغيبي والواقعي د. منار عز الدين محمد شعيب	140- 170
6	السُّلطة والمقاومة في رواية "العاشق والغزاة" دراسة أركيولوجية د. لينة أحمد حسن آل عبد الله	171- 200
7	واقع الدراسات الثقافية في الجامعات السعودية: الفرص والتحديات في ظل التوجه الأكاديمي نحو الدراسات البينية د. غزال بنت محمد الحربي	201- 231
8	الروائي بين الذاتي والالتزام الفني د. عادل بن محمد عسيري	232- 257
9	المثل الشعبي في منطقة عسير: دراسة إنشائية لنماذج مختارة د. صالح بن أحمد السهيمي	258- 279
10	تجليات الذات في ديوان "فاصلة، نقطتان" لشيخة المطيري، دراسة سيميائية د. خليف بن غالب بن مبارك الشمري	280- 312
11	تقنيات التجريب المسرحي في مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى" للسيد حافظ د. إبراهيم عمر علي المحاثلي	313- 342
12	جماليةُ الخِطابِ وقراءةُ المعنى في شعرِ صفوانَ بنِ إدريس المرسي: (دراسة سيميائية) د: عبد الله بن عطية بن عبد الله الزهراني	343- 365
13	حالة الانتظار في الشعر العذري دراسة نفسية أسلوبية د. عمر بن نوح بن ثامر المطيري	366- 397

م	البحث	الصفحة
14	المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم د. فاطمة بنت عبدالله علي عبدالله	398- 431
15	بلاغة الإشهار والتشهير في الخطاب السجالي: قصيدة الدامغة لجرير ونقيضتها أنموذجًا. د. شيخة علي عسيري	432- 469
16	تجديد البلاغة العربيّة في المملكة العربيّة السعوديّة: مشروع البلاغة الكونيّة عند سعود الصّاعدي أنموذجًا د. غادة محمد ذاكر الزبيدي	470- 495
17	أثر اضطراب كرب ما بعد الصدمة لدى الأمهات الناجيات من العنف الأسري على الأمن النفسي والسلوك العدواني لدى الأبناء أ. علياء فهد العتيبي	496- 524
18	سياسات المملكة العربية السعودية في التعامل مع المقيمين السوريين خلال الأزمة: دراسة اجتماعية تحليلية مقارنة للنهوج السعودية والتركية والألمانية تجاه أزمة اللجوء السوري د. شروق إسماعيل الشريف	525- 562
19	التحليل المكاني لتوزيع وتطور القرى في محافظة خليص باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية د. مليحة حامد العبدلي	563- 606
20	تطبيقات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية والذكاء الاصطناعي المكاني في حصاد مياه السيول بوادي المصير - نيوم - المملكة العربية السعودية د. نجاة سعيد محمد الشهراني	607- 649
21	التحليل الطبوغرافي لمحمية الملك عبدالعزيز الملكية وأثره على توزيع الغطاء النباتي باستخدام محرك GOOGLE EARTH ENGINE د. وداد حمدان الروقي	650- 681
22	دراسة تحليلية مقارنة للخصائص المورفولوجية بين وادي الحنو ووادي خمال شمال محافظة ينبع، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) د. صباح سلطان نغيمش الفريدي	682- 698
23	مصانع الأدوية في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية مرام محمد ناصر المقيطيف	699- 730

المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم

د. فاطمة بنت عبدالله علي عبدالله

أستاذ الأدب والنقد المساعد، بقسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة الملك خالد

Linguistic Indicators and Argumentative Ladders in the Qur'an's Resurrection Verses

Dr. Fatima bint Abdullah Ali Abdullah
Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Science and Humanities, King Khalid University

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن القيمة الحجاجية للمؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم وفق نماذج مختارة، وبيان دور تلك المؤشرات والسلالم في تقوية الحجة بوصفها من أهم الآليات التي تمنح النص قوة حجاجية مؤثرة، وتسهم بفاعلية في التأثير في المتلقي وإقناعه بدلالة الخطاب ومقصوده. فالمؤشرات اللغوية تتكئ عليها الحجج في بنائها، والسلالم الحجاجية تظهر تراتبية الحجج تصاعديًا في الرد على منكري البعث، ولتحقيق تلك الأهداف؛ اعتمد البحث المنهج الحجاجي وآلياته في تحليل النماذج المختارة من آيات البعث، بدءًا بتمهيد للتعريف بمفهوم الحجاج وآيات البعث من منظور حجاجي، ثم بمبحثين تطبيقيين تناول الأول حجاجية المؤشرات اللغوية في آيات البعث، في حين تناول الآخر السلالم الحجاجية في آيات البعث، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أن المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية قد مثلت حضورًا لافتًا في آيات البعث، وبرزت قيمتها الحجاجية من خلال وظيفتها الدلالية، وطاقتها الإقناعية والتأثيرية في المتلقي بمحتوى الخطاب.

الكلمات المفتاحية: المؤشرات، السلالم، الحجاج، البعث، الإقناع.

:ABSTRACT

The study aims to uncover the argumentative value of linguistic indicators and argumentative ladders in the resurrection verses in the Holy Quran, and to demonstrate the role of these indicators and ladders in strengthening the argument as one of the most important mechanisms that give the text an effective argumentative power and contribute effectively to influencing the recipient and convincing him of the meaning and purpose of the discourse. In order to achieve these goals, the research adopted the argumentative method and its mechanisms in analyzing the selected models of the resurrection verses, starting with a preface to define the concept of argumentation and the resurrection verses from an argumentative perspective, then two applied researches that dealt with the first The first deals with the argumentation of linguistic indicators in the Resurrection verses, while the other deals with the argumentative ladders in the Resurrection verses. The research concluded with a set of results, the most important of which is that linguistic indicators and argumentative ladders have a remarkable presence in the Resurrection verses, and their argumentative value emerged through their semantic function and their persuasive and influential energy in the recipient of the content of the discourse.

Keywords: Indicators, Ladders, Pilgrimage, Rebirth, Persuasion**.**

مقدمة:

إن أهم ما ينبغي الالتفات إليه أن آيات البعث في القرآن الكريم تمثل نصًّا حواريًا حجاجيًا في المقام الأول، فهي تحمل قصدًا إقناعيًا تمارسه على المتلقي (منكر البعث)؛ لإقناعه ببطلان حجته، وجرّه إلى التسليم والإذعان بحقيقة البعث. وتسهم دراسة المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في الكشف عن القيمة والآلية الحجاجية، وقد احتوت آيات البعث في القرآن الكريم على جملة من المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية التي تسهم في تشكيل البنى الأساسية لخطاب آيات البعث في القرآن الكريم، وتؤدي وظيفة إقناعية وتأثيرية في المتلقي للقبول بحجة الخطاب، واحتوت آيات البعث على كثير من الأدلة والبراهين العقلية والمنطقية المحسوسة والملموسة والمعنوية التي تقوي الحجة، وتؤثر في المتلقي؛ ليقبل بالنتيجة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز حجاجية المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث، والكشف عن دورها المهم الذي تؤديه؛ إذ تعد من أهم الآليات التي تمنح الخطاب قوة حجاجية مؤثرة، وتسهم بفاعلية في إقناع المتلقي بمحتوى الخطاب.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1. جدّة الموضوع، فلم أجد –حسب علمي واطلاعي– دراسة مستقلة تغطي جوانب هذا الموضوع.
2. إيراد التعبير القرآني لألفاظ في سياق الحديث عن منكري البعث والنشور بتقنيات وآليات حجاجية مختلفة؛ لذا ارتأت الدراسة معرفة سرّ هذه المؤشرات في سياقاتها المختلفة في التعبير والأسلوب والتدرج في الحجاج.
3. تسليط الضوء على السلالم الحجاجية المتضمنة لهذا الخطاب القرآني في سياق إثبات البعث والنشور؛ مما يقودنا إلى النظر في تقنيات حجاجية تفضي إلى إقناع المتلقي بحقيقة البعث والنشور وإيمانه بها، وتسليمه بالحجج والبراهين المؤكدة لها.

مشكلة البحث:

يمكن تلخيص مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. ما أهم المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم؟

2. كيف أثرت تلك المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية ببنيتها اللغوية وأساليبها الحجاجية على المتلقي؟

3. ما القيمة والوظيفة الحجاجية التي تؤديها تلك المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في إقناع المتلقي بإثبات حقيقة البعث؟

4. ما الحجج التي قدمتها تلك المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في بنيتها اللغوية ودلالاتها السياقية في تلك الآيات المختارة كعينة للبحث في سبيل إقناع المتلقي بحقيقة البعث والنشور؟

أهداف البحث:

1. الكشف عن المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث في القرآن الكريم.
2. بيان القيمة والوظيفة الحجاجية للمؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية في آيات البعث.

منهج الدراسة:

المنهج الذي اعتمدته هذه الدراسة هو المنهج الحجاجي وآلياته في تحليل النماذج المختارة من آيات البعث في القرآن الكريم للوصول إلى مقاربة تفاعلية تنطلق من مساءلة المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية التي تفضي إلى استكشاف دلالاتها العميقة ومقاصدها الدقيقة حجاجيًا. ويقتصر المنهج على تحليل المؤشرات اللغوية بواسطة رصد المفردات ذات الدلالات المؤثرة في الخطاب القرآني في آيات البعث وتحليل بنيتها اللغوية، ثم بيان قوة أثرها الحجاجي في المخاطب، فضلًا عن الوقوف بالتحليل على السلالم الحجاجية التي تظهر تراتبية الحجج تصاعديًا في الرد على منكري البعث، اكتشاف القواعد الداخلية المكونة لخطابها، والمتحكمة في تسلسل الأقوال والجمل وتتابعها بشكل متنام تدريجي، بحيث تتأكد المعاني المراد بيانها وإثباتها للمتلقي في سياق حجاجي إقناعي، والاعتماد في ذلك كله على نماذج تطبيقية من آيات البعث التي ورد فيها لفظ الإنسان بالنظر أولًا في الحجة الباطلة، وهل كانت صريحة أو ضمنية؟ ثم ذكر السلم الحجاجي والنتيجة، والتركيز على أهمية الروابط والعوامل الحجاجية في التدرج الحجاجي؛ لتحقيق أهداف البحث المرسومة.

الدراسات السابقة:

في حدود بحثي واطلاعي، تبين لي عدم وجود دراسة علمية متخصصة مستقلة تناولت هذا الموضوع، وثمة دراسات أخرى تقترب من هذا الموضوع في بعض الجوانب، وتختلف عنه في جوانب أخرى، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

1- منهج القرآن الكريم في الرد على منكري البعث، للباحث مهدي قيس عبد الكريم، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، 1434هـ/ 2013م. تناولت الدراسة شبهات المنكرين، والردود القرآنية على منكري البعث، ثم خصصت المبحث الثالث بالدراسة البلاغية من خلال استحضارها لخمس آيات من القرآن الكريم استنتجت من خلالها خصائص الخطاب القرآني التي من أبرزها: الإفراد، التقديم والتأخير، التوكيد، تكامل الإيمان، توظيف الطباق.

2- الحجاج القرآني في إثبات حتمية البعث دراسة تحليلية، للباحثة يسرا محمد عبد اللطيف محمد، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، مج48، ع2، يوليو 2018م. وهو جزء من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة بعنوان (**السياق وتنوع التعبير القرآني عن حتمية البعث دراسة بلاغية**). عوّلت الباحثة في دراستها للحجاج على ثلاث سور أوردتها حسب ترتيب نزولها: سورة (ق)، وسورة (الانشقاق)، وسورة (الروم)، مستندة إلى المنهج التحليلي الذي يرصد الظاهرة، ثم يحلل مبانيها فنيًا وموضوعيًا، ثم يبرز طبيعة المسلك الذي اتبعه القرآن في حجاج من ينكرون البعث وإثبات حتميته، كل ذلك من خلال توظيف كثير من صور الحجاج التي كان من أبرزها: حجاجية الاستهلال، القياس المضمر، التركيز على بنية التقابل، التصوير الحجاجي.

3- **الحجاج البلاغي في القرآن الكريم في موضوعات التوحيد والبعث والنبوة**، للباحث محمد علي عايض درع، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، مج8، ع20، ديسمبر 2021م. اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، دارت الدراسة التطبيقية في المبحث الثاني حول ثلاثة مطالب، كانت قضية البعث المطلب الثاني منها، كما استعرضت الدراسة خمسة براهين استخدمها القرآن في الرد على المنكرين، تناولت في كل برهان الحجاج في آية أو آيتين، فدرست في البرهان الأول آية من سورة الجاثية، وأخرى من سورة سبأ، وفي البرهان الثاني آية سورة الإسراء، وأخرى من سورة الحج، وفي البرهان الرابع تناولت آية من سورة الروم، وأخرى من سورة العنكبوت، وختمت هذا المطلب بتناول آية من سورة يس حجاجيًا في البرهان القرآني الخامس.

4-أسلوب الحجاج في إثبات البعث في النظم الكريم بين المكي والمدني: دراسة بلاغية تحليلية، للباحث محسن بن علي الشهري، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- مجلة العلوم الإسلامية، مج2، ع6، 30 ديسمبر 2019م. استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، وجاء تطبيق الدراسة الحجاجية على موطنين من القرآن: سورة يس، وسورة الذاريات، في مبحثها الثالث: الحجاج في إثبات البعث في

الفترة المكية، كما عمدت الدراسة في تطبيقها الحجاج إلى موطنين آخرين من السور المدنية: سورة البقرة، سورة النور، في مبحثها الخامس: الحجاج في إثبات البعث في الفترة المدنية.

5- الحجاج بالحوار البرهاني في آيات البعث والنشور، للباحثة فاطمة محسن العقيبي، وقد ركزت الدراسة على إبراز أسلوب الحجاج بالحوار البرهاني -تحديدا- مع منكري البعث، وكيفية إقناعهم، والكشف عن موضوع الحوار البرهاني الوارد في حجاج المنكرين، وبيان أثره في العملية الحجاجية، ودور الحوار البرهاني في بيان حجج الطرفين، وكيفية استمالة منكري البعث من خلال هذا النوع من الحوار الذي ورد في السياقات قيد الدراسة.

5-**التراكيب الأسلوبية ودورها الحجاجي في آيات البعث في القرآن**، للباحثة ولاء محمد أبو الخير، مجلة كلية الآداب، جامعة السويس، 2023م، وقد اقتصرت هذه الدراسة على دراسة التراكيب الأسلوبية، والحجج الكامنة فيها مثل: الأساليب الخبرية والإنشائية (الإنشاء الطلبي وغير الطلبي) أسلوب القصر، وكذلك الالتفات وغير ذلك، فضلًا عن أهم الآليات البلاغية المتمثلة في الأساليب الإنشائية والخبرية، ووظيفتهم الحجاجية.

والدراسة الحالية، وإن كانت تتقاطع مع الدراسات السابقة في موضوع (الرد القرآني على منكري البعث)، فإنها تختلف في الاستقصاء التام لمواضع الرد القرآني على منكري البعث التي ورد فيها لفظ الإنسان، كما تختلف عنها في طريقة التحليل الحجاجي الذي لم تسلكه أيٌّ من الدراسات السابقة؛ وهو النظر أولًا في الحجة الباطلة وهل كانت صريحة أو ضمنية؟ ثم ذكر السلم الحجاجي والنتيجة، والتركيز على أهمية الروابط والعوامل الحجاجية في التدرج الحجاجي.

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

- **المقدمة:** احتوت على أهمية البحث ومشكلته، ومنهجه وأهدافه، وذكر الدراسات السابقة وخطة البحث.

التمهيد: احتوى على التعريف بمفهوم الحجاج.

المبحث الأول: المؤشرات اللغوية في آيات البعث.

المبحث الثاني: السلالم الحجاجية في آيات البعث.

ثم خاتمة بالنتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة بالمراجع.

التمهيد:

أولًا: مفهوم الحجاج:

نتلمس مفهوم الحجاج في بعض الموسوعات والمعاجم، وبعض كتب رواد هذه النظرية ما يسمح بتكوين مفهوم تصوري.

فتحديد مفهوم الحجاج يختلف ويتنوع؛ نظرًا لاختلاف المنطلقات الفكرية للباحثين وتعدد توجهاتهم؛ فهدفه التأثير في المتلقي؛ إما لتدعيم موقفه، وإما لتغيير رأيه وتبني موقف جديد (كورنيليا فون راد، 2003). وهذا المحدد لا يتعلق بالشكل اللغوي، أو بمحتوى الخطاب ولكن بوظيفته الكلية، فالنص الحجاجي لا يمكن أن يعرف من خلال خصائص شكلية لغوية –مثلما يفعل بالأشكال الخطابية–؛ إذ إنه يمكن أن يوجد مع الوصف، أو مع السرد، أو مع غيرها. (كورنيليا فون راد، 2003).

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا: "الحجاج هو جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي، أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج، والاستفادة منها " (ج1، ص446). ويقارب هذه التعريف في دلالاته تعريف موسوعة لالاند (2001)؛ إذ تعرف الحجاج بأنه: "طريقة عرض الحجج، وترتيبيها". أما الحجة فهي "استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة، أو دحضها" (ص93). والحجاج هو "توجيه خطاب إلى متلق ما؛ لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية" (الولي، 2011).

ومن التعريفات في هذا الباب ما قدمه (بيرلمان وتيتيكا) لنظرية الحجاج قولهما: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" (صولة، 2019، ص299).

ويتبين مما سبق أن الحجاج فعالية لغوية عقلانية غايتها إقناع المعترض العاقل بمعقولية رأي من الآراء عبر تقديم جملة من القضايا المثبتة أو المنفية لما ورد في هذا الرأي من قضايا، وهذا ما سنلاحظه في دراستنا هذه.

وعليه فإن الخطاب القرآني هو الخطاب الأمثل والمؤثر الذي جمعت آليات لغته بين الإمتاع والإقناع والحجاج والتأثير، وهو خطاب يقوم على الحوار والتوجيه، والحث على النظر والتفكر والتعقل؛ للتأثير في المتلقي، وتعديل فكره وسلوكه عن قناعة ورضا، وآيات البعث تدور حول قضية من القضايا الجوهرية التي

كثُرت حولها الحجج والشُبه من المشركين؛ كونها أمرًا غيبيًا، وقد عرض الخطاب القرآني شُبه المشركين المنكرين لحقيقة البعث، وفنّدها وأثبت حقيقة البعث من خلال التقنيات والأساليب الحجاجية الإقناعية.

المبحث الأول: المؤشرات اللغوية:

تُسمى المفردات والتعبيرات التي تشير إلى الاتجاهات الحجاجية Argumentative Moves بالمؤشرات اللغوية Argumentative Indicators، وهذه المؤشرات اللغوية المرتبطة بالحجاج هي "عبارة عن أدوات لغوية تساعد المخاطب "المتلقي" على فهم ما يود المتكلم أن ينقله من حجج أو براهين الغرض منها التأثير وإقناع المتلقي لتغيير سلوكه أو معتقده من خلال توظيف اللغة بوصفها أداة التواصل، حيث إن غاية كل حجاج هي الإقناع" (زكي، 2017، ص606). ويُعد استخدام هذه المؤشرات علامة على بداية الخطوة الحجاجية، ولكنها لا تشكل مؤشراً حاسماً طبقًا للسياق؛ حيث لا يمكن الإشارة إلى مؤشرات حجاجية إلا بعد تحديد المفردات والتعبيرات الحجاجية؛ ولهذا السبب يكون من المنطقي تكوين نظرة شاملة –قدر الإمكان– للكلمات والتعبيرات التي يمكن أن تعمل كمؤشرات حجاجية في لغة معينة (زكي، 2017).

فالكلمات الدالة على الحجاج هي عبارة عن المفردات والعبارات التي يستخدمها المتكلم ليحدد بصورة مباشرة بنية الحجاج إلى الشخص المستمع (في زكي، 2017).

وهذه المؤشرات تلعب دورًا مهمًا في بناء الحجاج وتوضيح موقف المتكلم أو الكاتب، والتأثير في المتلقي. وتعمل على توضح العلاقات المنطقية بين الأفكار وتنظيم الخطاب والبنية الحجاجية للنص.

وعليه فقد سعت هذه الدراسة إلى رصد المفردات ذات الدلالات المؤثرة في الخطاب القرآني في آيات البعث، وستعمل على تحليل بنيتها اللغوية، ثم بيان قوة أثرها الحجاجي في المخاطب؛ حيث استخدم القرآن الكريم في آيات البعث ألفاظًا عدة بوصفها مؤشرات لغوية في سياق حجاجي الغرض منها الرد على منكري البعث وإقناعهم بوقوع البعث وإحياء الموتى، ووظف الخطاب القرآني هذه الألفاظ لتؤدي وظيفة حجاجية في الآيات موضوع الدراسة.

ومن تلك المفردات ما يأتي:

1– لفظة (الإنسان):

لفظ "الإنسان" ورد في القرآن الكريم في سياقات عدة لبيان دلالات مختلفة تتعلق بالضعف البشري، الجسدي أو النفسي، معبرًا عن مراحل الخلق وأطوار حياة الإنسان، ومذكّرًا بضرورة التأمل

في قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى وتذكيره بحقيقة البعث. "روي عن ابن عباس –رضي الله عَنْهُمَا– أَنه قَالَ: إِنّما سُمِّي الإِنْسانُ إِنْساناً لأَنّه عُهِدَ إِلَيْهِ فنَسِي، قَالَ الأَزْهَرِيّ :وَإِذا كَانَ الإنسانُ فِي أَصله إِنْسِيَانٌ فَهُوَ إِفْعِلانٌ من النِّسْيان، وقولُ ابْن عبّاسٍ لَهُ حُجَّةٌ قويّةٌ" (ابن منظور، مادة: أنس).

ووردت لفظة الإنسان في القرآن الكريم بوصفها مؤشرًا حجاجيًا في الرد على منكري البعث في الدلالات الآتية:

1– تذكير الإنسان بضعفه وبداية خلقه وأطواره، وذلك في مواضع منها:

قول الله عز وجل في سورة الإنسان: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان: 1–2).

وفي سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: 12–14).

وفي سورة السجدة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ (السجدة: 7–9).

وفي سورة القيامة: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (القيامة: 37–38).

وفي سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس: 77). وفي سورة الطارق: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: 5–8).

فلفظة الإنسان في هذه الآيات مؤشر حجاجي لتذكير الإنسان ببداية خلقه، وإيجاده من العدم، وأن إعادة خلقه أهون من بداية خلقه ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: 27). وبداية الخلق وإعادته سهل على الله وأيسر، وتكمن القوة الحجاجية لهذا المؤشر باعتراف الإنسان بأن الله خلقه من العدم، وأن أصل خلقته نطفة مهينة، إلا أن خصامه وفجوره جره إلى الإنكار بالبعث، وجحود قدرة الله على إعادة الخلق مرة أخرى كما خلقه من

قبل. والمؤشر الحجاجي هنا يظهر تناقض منكر البعث من اعتداده بنفسه، واعتماده على ذاته، وتذكيره بأصله تقويض لادعائه وإبطال له، وإظهار للخلل المنطقي الذي يحتويه طرح منكر البعث.

2- تذكير الإنسان بنعمة الله عليه وفضله رغم ما يظهره من غرور: وذلك في المواضع الآتية:

قول الله عز وجل في سورة مريم: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (مريم: 67). وفي سورة التين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: 4). والوظيفة الحجاجية للمؤشر الحجاجي (الإنسان) تظهر في تذكيره بأنه لم يكن موجودًا من قبل، والإقرار والاعتراف بهذا الأمر أدعى لعدم إنكار البعث. فالحال خلاف ما يدعيه منكر البعث والاستناد على تذكير الإنسان بأصله يقوض ادعاء إنكار البعث.

3- تذكير الإنسان بضعف نفسه وخصومته، جاء ذلك في صيغ ومواضع عدة (كفور، ما أكفره، خصيم مبين، يفجر أمامه).

أولاً: (لكفور) في سورة الحج: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الحج: 66).

ثانيًا: (قُتل) في سورة عبس (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: 17)

ثالثًا: و(مَا أَكْفَرَه) في السورة نفسها: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (عبس: 17).

رابعًا: (خصيم مبين) في سورة النحل: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل: 4)، وفي سورة يس: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس: 77).

خامسًا: (يفجر أمامه): في سورة القيامة: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ (القيامة: 5).

وتُشير لفظة الإنسان في الآيات السابق ذكرها إلى خصومة الإنسان التي عبر القرآن الكريم عنها بصيغ المبالغة "خصيم –كفور – وما أكفره" التي سبقت (بما)؛ إذ تحمل دلالة الاستنكار والتعجب، بينما بُنيت لفظة "يفجُر" بالفعل المضارع الدال على تجدد هذا الأمر من الإنسان الجاحد، ويظهر الإعجاز القرآني في دقة تعبيره باستخدام هذه اللفظة بهذه الصيغة الموجزة التي جمعت بين الدعاء والتعجب والاستنكار والتوبيخ وذكر الجزاء؛ ليتأمل المتلقي في سبب الجمع بين هذه المفردات البلاغية في وصف الإنسان التي جاءت في سياق تسلسلي حجاجي؛ ليتأمل الإنسان في خلقه، ومن هو خالقه؟ وموقفه بوصفه مخلوقًا ضعيفًا تجاه الخالق المتفضل؛ فلا يجره ذلك إلى إنكار أصله وإنكار قدرة الله على إعادة الخلق.

2- لفظة (البعث): (الرجوع):

-لفظة (البعث): تفيد هذه المفردة معنى الإيقاظ والإثارة: "يكون بعثا للقوم يبعثون إلى وجه من الوجوه، مثل السفر والركب، وبعثه من نومه بعثًا، فانبعث: أيقظه وأهبّه. الباء والعين والثاء أصل واحد وهو الإثارة. ويقال بعثت الناقة إذا أثرتها" (ابن فارس، 1979، مادة: بعث). ويعرف البعث بعد الموت بأنه: "إحياء الله تعالى الأموات وإخراجهم من قبورهم وهم أحياء للحساب وللجزاء" (الشيخ، 1995، 567). وعلى هذه اللفظة يدور الحِجاج بين آيات البعث ومنكريه.

ومن المواضع التي ذكرت فيها لفظة البعث بوصفها مؤشرًا حجاجيًا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج:5). فلفظة البعث مؤشر حجاجي وردت في سياق الرد على من ارتاب فيه، وقد جاء الأسلوب الحجاجي في هذه الآية بدعوة المنكرين إلى النظر إلى بدء خلقهم، ومن يقدر على بدء الخلق يقدر على إعادته، ثم انتقل إلى الاستدلال بما هو مشاهد من إحياء الأرض الهامدة فتهتز وتنبت بعد موتها، وهذا ارتقاءٌ في الاستدلال على الإحياء بعد الموت بقياس التمثيل؛ لأنه استدلالٌ بحالةٍ مشاهدةٍ؛ فلذلك افتتح بفعل الرؤية، بخلاف الاستدلال بخلق الإنسان فإن مبدأه غير مشاهدٍ فقيل في شأنه: "فإنا خلقناكم من ترابٍ".. الآية، ومحل الاستدلال من قوله تعالى: ﴿فإذا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾، فهو مناسبٌ قوله في الاستدلال الأول ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، فهمود الأرض بمنزلة موت الإنسان واهتزازها وإنباتها بعد ذلك يماثل الإحياء بعد الموت" (ابن عاشور، 1984، ج17، ص203).

ومن المواضع التي وردت فيها هذه اللفظة قول الله تعالى:(زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ (المؤمنون: 16). فلفظة (لتبعثن) مؤشر حجاجي قوي للرد على زعم الكفار بعدم البعث، و"اجتلاب حرف لن لتأكيد النفي فكانوا موقنين بانتفاء البعث، ولذلك جيء بإبطال زعمهم مؤكدًا بالقسم لينقض نفيهم بأشد منه، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يبلغهم عن الله أن البعث واقعٌ، وخاطبهم بذلك تسجيلًا عليهم أن لا يقولوا ما بلغناه ذلك" (ابن عاشور، 1984م، ج28، ص271). وتكمن وظيفة المؤشر الحجاجي هنا بدفع ادعاء إنكار البعث لإظهار مدعيه في موقف ضعيف، وأنهم لا يفقهون شيئًا.

وتأتي لفظة (رجع) في آيات البعث بوصفها مؤشرًا حجاجيًا للرد على منكري البعث، وللدلالة على البعث وإحياء الموتى في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: 11)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 12).

فاللفظتان (ترجعون، فارجعنا) في الآيات السابقة تأتي في سياق الدلالة على البعث، بل تجاوز الأمر ذلك إلى تمني الرجوع بعد إنكارهم حصول ذلك. وهكذا وردت كلتا اللفظتين (البعث، الرجوع) في الآيات المعنية بالدراسة بأفعال إخبارية، والتي يكون الخطاب فيها بتقديم الصور الحسية للتأثير فيهم والإقناع، وسياقها التداولي يتناول مظاهر قدرة الله في البعث وإحياء الموتى، واشتملت على تذكير الإنسان المنكر بأصل خلقته، وإنكار المشركين للبعث والرد عليهم، وجزاء الكافرين والمؤمنين.

ويتبين مما سبق أن المؤشر الحجاجي في لفظة (الرجوع) يكون إلى الموضع الذي كان فيه، أو حاله الأسبق، بينما المؤشر الحجاجي للفظة (البعث) يكون إلى موضع جديد على المبعوث، ويكون حياة بعد موت والفترة الزمنية أطول، وقد اجتمعتا في آية من سورة المؤمنون، وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: 99-100). واتفاق اللفظتين يستدعي تقوية الوظيفة الحجاجية لهما بوصفهما مؤشرين حجاجيين لإبطال دعوى إنكار البعث.

3- لفظة (النوم):

يظهر مؤشر لفظة (النوم) الحجاجي بالنظر إلى وروده مقترنًا بلفظة الموت، وبالنظر إلى السياق التي وردت فيه كاليقظة بعد الموت، ومن المواضع التي وردت فيه لفظة النوم قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 60). فالله يقبض الأرواح عند النوم قبضًا مؤقتًا. وفي هذه الآية يستند المؤشر الحجاجي (النوم) في إثبات إمكانية البعث بعد الموت في الآية إلى المشاهدة الحسية، وسياق لفظة النوم في الآية يدلل على أن يقظة الإنسان بعد نومه، وما يحدث في هذا النوم من تعطل الحواس جميعًا؛ بحيث يصبح النائم في حالة تشبه الميت في بعض الأمور دليلٌ على بعثه بعد موته الموتة الكبرى، وسمى النوم وفاة كما سمى الاستيقاظ منه بعثا، "ثم يبعثكم؛ أي: يوقظكم فيه؛ أي: في النهار، ثم يقضى أجل مسمى؛ أي: لتبلغوا الأجل المسمى لانقطاع حياتكم، فدل باليقظة بعد النوم على البعث بعد الموت" (ابن الجوزي، 1422هـ، ج2، ص38)

ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: 42). والمؤشر الحجاجي هنا –في الرد على منكري البعث– هو أن النوم وفاة والموت وفاة من حيث عدم الحركة والتصرف في الأفعال، وكما أن هناك يقظة بعد النوم، فهناك بعث بعد الموت، وهذا أدعى للتفكر في قدرة الله على ذلك ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: "لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني أن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليلٌ على البعث" (ابن عادل، 1998، ج١٦، ص٥٢٠). وهو مماثل له، وهذا التماثل يحمل طاقة حجاجية مقنعة، مع اشتماله على حجة الدعوة إلى التفكير، وهنا يظهر الفرق بين دعوى منكري البعث وردّ القرآن الكريم عليهم، وهذا التماثل يظهر كذلك القوة الحجاجية للمؤشر الحجاجي (النوم).

1– لفظة النسيان/ التذوق:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (29) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: 29–30)؛ إذ فَصَلَ المؤشر الحجاجي (الذوق) في قوله: ﴿قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ "عَلَى طَرِيقَةِ فَصْلِ الْمُحَاوَرَاتِ. وَالْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَنْ كَلَامِهِمْ، أَوَ فَاءٌ فَصِيحَةٌ؛ أَيْ إِذْا كَانَ هَذَا الْحَقَّ فَذُوقُوا الْعَذَابَ عَلَى كُفْرِكُمْ، أَيْ بِالْبَعْثِ" (ابن عاشور، 1984م، ج7، ص188). ولما أقروا قهراً بعد كشف الغطاء وفوات الإيمان بالغيب بما كانوا به يكذبون، تسبب عنه إهانتهم؛ فلذا قال مستأنفاً: (قال) أي الله مسبباً عن اعترافهم حيث لا ينفع، وتركهم في الدنيا حيث كان ينفع (فذوقوا العذاب)؛ أي الذي كنتم به توعدون (بما كنتم تكفرون)؛ أي بسبب دوامكم على ستر ما دلتكم عليه عقولكم من صدق رسولكم (البقاعي، 1984). ومن الآيات التي وردت فيها لفظة النسيان والتذوق معًا قول الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ (السجدة: 14)، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (يس: 78).

قوله: (فذوقوا) "هَذَا جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ ﴿رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا﴾ (السَّجْدَة: ١٢) الَّذِي هُوَ إِقْرَارٌ بِصِدْقِ مَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ" (ابن عاشور، 1984م، ج21، ص224). واسْتعمال الذوق بمعنى مُطْلَقِ الْإِحْسَاسِ تشترك فيه جميع الحواس، وجاءت بَصِيغَة الأمر للدلالة على الْإِهَانَةِ وَالتَّشَفِّي.

والمؤشر الحجاجي (نسيناكم) جاء فعل ماض بصيغة الجمع مقرون بـ (نا الدالة على الفاعلين) التي ناسبت السياق التداولي لسورة السجدة للرد على من ادعى وافترى عدم قدرة الله على إعادة خلق الإنسان،

وجزاء الكافرين والمؤمنين يوم القيامة. (ونسيَ) في سورة يس جاءت مفردة بالفعل الماضي، مناسبة أيضًا السياق التداولي لسورة يس الذي يدور حول قدرة الله العظيمة ونعمه على الإنسان من تسخير كل شيء له وخلقه في أحسن تقويم، وذكر جحود ونكران بعض الفئات. ومفردتا (التذوق والنسيان) متعلقتان بالتجربة الحسية الإنسانية، وقد تكررت مرتين في سورة يس، وسياق السورة يدور حول الاستهزاء بالرسل والإنذار، وهي من السور التي نزلت في المراحل الأولى من الدعوة وجاء الخطاب بتقديم الصور الحسية للتأثير فيهم والإقناع. فالتذوق حاسة مادية، بينما النسيان يتعلق بالذاكرة المتصلة بالعقل، فالجزاء هو إخبارهم وتذكيرهم بما يتناسب مع عقولهم المحدودة التي أنكرت هذا الموعد وهذه الوظيفة الحجاجية للمؤشر الحجاجي هنا.

5–لفظة سوّى:

اشتمل السياق التداولي للسور المشتملة على لفظة سوّى ومشتقاتها للرد على من ادعى وافترى، وعلى قدرة الله في خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان، والحديث حول إنكار المشركين التسوية والنشأة والحياة والخلق، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ (السجدة: 9). وقوله: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة: 4)، وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (القيامة: 38)، وقوله: ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك﴾ (الانفطار: 7).

يقال: "أسوى الرجل، إذا كان خلفه وولده سويًا" (ابن فارس، 1979، مادة سوى)، فمعناها يدور حول الإتمام والإكمال والإتقان في الخلق، وهذه الدلالة القوية على إتمام الخلق وإكماله تأتي على مرأى من هذا الإنسان الجاحد مناسبة لذلك السياق التداولي للسور التي نزلت في المراحل الأولى للدعوة، التي اشتملت على الصور الحسية لانهيار هذا الكون ونشأة كون جديد لتقريبها في الذهن، وصيغت في سورة القيامة (نُسويَ) بالمضارع في معرض الحديث المباشر للإنسان المنكر للبعث، فبرز من خلال هذه الصيغة المرتبطة بالتجدد والحدوث، عمق الحجة القرآنية وأثرها في النفس، حين يقدم التعبير القرآني دلالة على القدرة الإلهية على البعث، ليس فقط إعادة خلق الإنسان الشمولية، وإنما عبر بقدرته على إعادة أصغر جزء يتميز به الإنسان عن غيره وهو (بنانه).

ومن العبث أن يخلق الله الإنسان ويسويه على أحسن خلقة ثم يتركه سدى، والمؤشر الحجاجي أنشأ حدثًا إقناعيًا منطقيًا موجهًا لمنكري البعث يفضي إلى جعلهم يسلمون ويعتقدون بحقيقة البعث.

6- لفظة: النشأة/ الإحياء:

وردت في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: 78-79)، وفي قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الواقعة: 60-62). من المسالك العقلية والقياس في الاستدلال على قضية البعث بعد الموت، وأنها ممكنة عقلًا؛ الاستدلال بالنشأة الأولى، والقيمة الحجاجية للفظة النشأة جاءت في سياق الاستدلال على قضية البعث بقياسها على قضية مسلمة عند منكريه، وهي قضية الخلق الأول أو النشأة الأولى، فهم يقرون بأن الله هو الذي خلقهم. "لقد علمتم أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا، فخلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر على هذه النشأة وهي البداية قادرٌ على النشأة الأخرى وهي الإعادة بطريق الأولى" (المراغي، 1946، ج27، ص146). فالآية تبين أنهم إن أقروا بذلك، وأن الله هو الذي خلقهم بقدرته وأنشأهم من عدم، لزمهم الإقرار بقدرته كذلك على بعثهم بعد موتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس: 78-79)، وقوله تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (القيامة: 40)، أتت لفظة (يُحيي) بوصفها مؤشرًا حجاجيًا بصيغة المضارع، وناسبت هذه الصيغة معنى الحياة وما تحمله من معاني الحركة والتفاعل على الإحياء وتجددها واستمراريتها. وهذه الصيغة تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ مما يجعلها قوة حجاجية مؤثرة لأي نفس منكرة للبعث؛ بأن عظمة الله وقدرته على الإحياء متجددة ومستمرة في كل زمان ومكان، ويُذكِّر الناس بنِعَمه وعظمته، ويحثهم على التأمل والتفكر في آياته. ويأتي الإحياء بوصفه دليلًا على قضية البعث في سياق وقائع حدثت فعلًا، ووقع فيها أمر الإحياء بعد الموت في هذه الحياة الدنيا بشكل معاين، وهي وقائع عدة ذكرها الله تعالى في كتابه ليدلنا بها على إمكان وقوع إحياء الموتى حتى في هذه الحياة الدنيا، وأن من قدر على ذلك فهو قادر لا محالة على إحياء الموتى جميعًا يوم القيامة، فمن هذه الوقائع: قصة إبراهيم -عليه السلام- مع الطير: وفيها يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ

سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: 260). والقيمة الحجاجية التي تضمنها المؤشر الحجاجي في الآية هي: أن إحياء الموتى يوم القيامة يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وإرسال الروح إليها بعد تركيبها وليس هو من باب إعادة المعدوم الصرف لأنه سبحانه بين الكيفية بالتفريق ثم الجمع وإعادة الروح ولم يعدم هناك سوى الجزء الصوري والهيئة التركيبية دون الأجزاء المادية (الآلوسي، 2001). ومثل ما سبق في قصة صاحب القرية التي حكاها الله عز وجل في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فبعثُه إلى الحياة بعد مماته، ورؤيته لكيفية إحياء الله للعظام وهي رميم فيها إظهار لقدرته سبحانه، ودليل حجاجي على وقوع البعث يوم القيامة.

7- لفظة الخلق:

دلل القرآن الكريم على قضية البعث بعد الموت بالقياس العقلي الجلي على قضية بدء الخلق، وبين أنه قياس بطريق الأولى، فكل من صدّق بأنه تعالى ابتدأ خلق الإنسان، وهو أمر فطري لم ينازع فيه المشركون، لزمه بطريق الأولى التصديق بقدرته تعالى على إعادته مرة أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: 27). فاستدل بالشاهد وهو الخلق الأول – بدء الخلق في الرحم – على الغائب وهو الإحياء بعد الموت، بل ذلك أيسر وأهون. ووجهه الوظيفة الحجاجية للفظة الخلق هنا تظهر من خلال "أن هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لعباده، يقول: إعادة الشيء على الخلائق أهون من ابتدائه، فينبغي أن يكون البعث لمن قدر على البداية عندكم وفيما بينكم أهون عليه من الإنشاء" (القرطبي، 1964، ج14، ص ص21-22). ويشترك المؤشر الحجاجي للفظة الخلق في قول الله عز وجل: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: 81)، وقول الله عز وجل: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (غافر: 57). فالحجة التي يؤديها التعبير هنا أن منكري البعث لا يتدبرون هذه الحجة ولا يتأملونها، فاعترافهم بأن

الله خلق السماوات والأرض، وهو أكبر من خلق الناس، وإنكارهم المعاد والبعث، ما هو إلا كفر وعناد؛ لأنهم اعترفوا بما هو أولى مما أنكروا.

8– لفظة: الوارثون

تأتي لفظة (الوارثون) بوصفها مؤشرًا حجاجيًا في سياق إخبار الله –عز وجل– عن قدرته على بدء الخلق وإعادته، يقول الله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (الْحِجْرِ: 23). ولما كان السياق التداولي لهذه الآية في إظهار قدرة الله وعظمته، عبر النظم القرآني لبيان هذا الأثر الحجاجي بلفظة (الوارثون) بصيغة الجمع وبأل التعريف؛ للدلالة على هذه العظمة والقدرة المطلقة، وتأكيد أن الوراثة الحقيقية لله وحده، المالك الحق الذي يرث الأرض ومن عليها بعد فناء الخلق، كما تدعو المخلوق إلى التأمل في حقيقة أن كل شيء في هذا الكون يعود لله تعالى. ويعزز ما سبق التركيب اللغوي للآية، فتأكيدها كان بتكرار "نحن" مرتين مرة قبل (يحيي ويميت)، ثم تأكيد ذلك قبل (الوارثون)؛ للدلالة على التأكيد والثبات، ونفي أي شك أو إنكار أن المالك الحقيقي للكون هو الله، وأنه يميت الخلق ثم يبعثهم.

بهذا يمكن القول إن آيات البعث جاءت بجملة ألفاظ بوصفها مؤشرات حجاجية وردت في سياق الرد على منكري البعث، وقد راعت هذه المؤشرات حال المتلقي وعقليته، ووضعت أسسًا حجاجية للتعامل مع منكر البعث، فتارة تذكره بأصله وبداية خلقته، وتارة تذكره بقدرة الله على خلق ما هو أعظم منه (السماوات والأرض)، وأخرى تذكره بخصامه وعناده، واعتمدت هذه الأسس أحيانًا المنطق العقلي في إثبات قدرة الله على إحياء الموتى بذكر الوقائع الدالة على ذلك، وتارة المقابلة والمماثلة، وتارة أخرى الانتقال في الاستدلال، وكل هذه المؤشرات تأتي للتنويه إلى اعوجاج ما في ذهن المتلقين المنكرين، وقد جاءت في سياق إبطال حججهم ودحض مزاعمهم من إنكار البعث عن طريق إلقاء الحجة على أنفسهم، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف:87).

المبحث الثاني: السلالم الحجاجية:

تقوم فكرة السلالم الحجاجية على ترتيب الحجج التي وردت في آيات البعث وفق السلم الحجاجي حيث ترتب الحجج وفق حجاجية واحدة وتحمل هذه الحجج علاقة تراتبية.

فالسلم الحجاجي: "هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالآتي:

النتيجة، و(ب)، و(ج)، و(د): حجج وأدلة تخدم النتيجة(ن)" (العزاوي، 2006، ص20). و"الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها، وقد تبقى ضمنية" (المبخوت، 2019، ص3636).

إن دراسة الحجاج تنتمي إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة ومنطق الخطاب؛ أي تسعى إلى اكتشاف القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال والجمل وتتابعها بشكل متنام تدريجي، فالحجاج طبقًا لهذا التصور، يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب (العزاوي، 2010). وهذا ما سيدرسه البحث في آيات البعث وسياقها الراد على منكريه في هذا المبحث.

ومثال تراتبية الحجج ضمن السلم الحجاجي في آيات البعث:

ما ورد في سورة النحل، قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل: 1-5).

تدور سورة النحل حول أمور منها: الحديث عن يوم القيامة والتأكيد على وقوع العذاب على من استهزأ به وأنكره، فركزت في حجاجها على مخاطبة العقل ودعوة منكر البعث إلى التأمل والتفكر، إلى جانب الحجاج النقلي والحسي بذكر النعم التي يشاهدها الإنسان.

والحجج التي وردت للبرهنة على إثبات الخلق وعظمة الخالق والانصياع إلى العبادة والإنابة إليه جاءت مرتبة كالآتي: الأولى: التأكيد على أمر الله وحتميته. الثانية: البرهان بإثبات البعث بخلق الله وتدبيره مخلوقاته، ونتيجة أكيدة لهذه البراهين والأدلة أن الله قادر على إعادة الخلق والبعث، وهذه الحجة وردت في الآية الأولى من السورة قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فافتتح السورة باسم الأعظم الجامع لجميع معاني الأسماء؛ لأن ذلك أليق بمقام التهديد، وليعلموا منه صحة هذه الدعوى، وعبر عن الآتي بالماضي إشارة إلى تحققه تحقق ما وقع ومضى، وإلى أن كل آتٍ ولا بد قريب، فقال تعالى :(أتى أمر الله)، فلفظ الجلالة (الله) "في الأقوال القرآنية ذات خصائص ثلاث آخذ بعضها بحجز بعض، فهي ذات مقتضى معجمي، وهذا المقتضى المعجمي يتحول

إلى مقتضى براغماتي، وهنا المقتضى بالبراغماتي يتحول إلى طاقة أو قيمة تأثيرية تضمن الملفوظ الذي يحملها أن تتحقق دلالته بها" (صولة، 2001، ص94).

وفي هذا السياق يقول البقاعي (1984): "ولما كانت العجلة نقصاً، قال مسبباً عن هذا الإخبار: (فلا تستعجلوه) أيها الأعداء استهزاء، وأيها الأولياء استكفاء واستشفاء، وذلك مثل ما أفهمه العطف في قوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾" (ج11، ص102).

والحجة الثانية: وردت في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (النحل: 3-5). "ابتدئ- بالدلالة على اختصاصه بالخلق والتقدير؛ تنبيهًا على قدرة الله تعالى بالحق أي بالواجب اللائق؛ أي أنها تدل على صفات يحق لمن كانت له أن يخلق ويخترع ويعيد، وذلك دليل على أن ما يخلق لا يُوصف بالإلهية كما أنبأ عنه التفرع عقب هذه الأدلة بقوله (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ) وأعقب سبحانه بقوله تعالى (عما يشركون)؛ تحقيقًا لنتيجة الدليل (ابن عاشور، 1984، ج6، ص100). ثم استدلال آخر على انفراده تعالى بالإلهية والوحدانية فيها، فبعد أن استدل عليهم بخلق السماوات والأرض، استدل بخلق الإنسان على هذه الصفة شهادة، قال معللًا خلق الإنسان أي هذا النوع الذي خلقه أدل ما يكون على الوحدانية والفعل بالاختيار، وقوله: (خصيم مبين) منطلق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جماد لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فإذا هو خصيم لربه منكر على خالقه (الزمخشري، 2006، ج2، ص436). "وللتأكيد وتقوية الحكم أعقب الحديث عن خلق الإنسان بما ينبهه بوجوب الشكر والامتنان ذكر خلق الأنعام" (البقاعي، 1984، ج4، ص246)، "فيكون امتنانًا على المخاطبين وتعريضا بهم، مقابلة لقوله خلق الانسان من حيث حصول الاعتبار ابتداء ثم التعريض بالكفران ثانيًا" (ابن عاشور، 1984، ج3، ص104).

ويمكن تحديد الحجج في السلم الحجاجي الآتي:

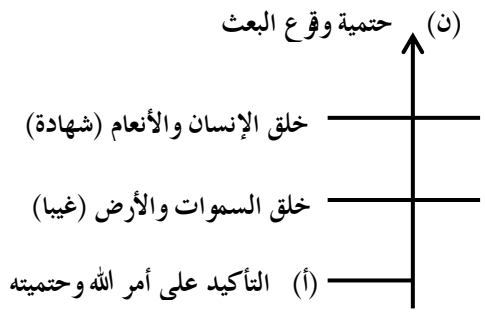

فإثبات البعث بخلق الله وتدبيره مخلوقاته في خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان ثم خلق الأنعام. ولما كان خلق السماوات والأرض غيباً لتقدمه، وكان خلق الإنسان على هذه الصفة شهادة، والأنعام تأكيدًا؛ كانت النتيجة حتمية للحجج السابقة الذي أكد النظم القرآني عظمة الخالق في قدرته وخلقه وتدبيره ونعمه على مخلوقه، التي تجبر منكر البعث على التسليم بوحدانية الله والإقرار بذلك بعد ذكر الأدلة الحسية والمنطقية.

ومثال ما سبق ما رود في سورة مريم: في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم: 66-68).

بدأت الآيات بذكر الحجة الباطلة صراحة: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾، ثم بدأ بإيراد الحجج الداحضة لهذه الحجة الباطلة بأسلوب تراتبي كما سنلاحظ. فالحجة الباطلة: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾، قوله تعالى: (ويقول) بلفظ المضارع المؤذن بالتجدد والمداومة على تكرار هذه الحجة؛ وعبر بالمفرد وإن كان للجنس؛ لأن الإنكار على الواحد يستلزم الإنكار على المتعدد فقاب: (الإنسان) أي الذي خلقناه ولم يك شيئاً، مع ما فضلناه به من العقل، ونصبنا له من الدلائل، فشغله الإنس بنفسه عن التأمل في كمال ربه منكراً مستبعداً: (أءذا ما مت)، والِاسْتِفْهَامُ هنا إِنْكَارٌ لِتَحْقِيقِ وُقُوعِ الْبَعْثِ، فَلِذَلِكَ أُتِيَ بِالْجُمْلَةِ الْمُسَلَّطِ عَلَيْهَا الْإِنْكَارُ مُقْتَرِنَةً بِلَامِ الِابْتِدَاءِ الدَّالَةِ عَلَى تَوْكِيدِ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ هِيَ فِيهَا، أَيْ يَقُولُ لَا يَكُونُ مَا حَقَّقْتُمُوهُ مِنْ إِحْيَائِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ" (ابن عاشور، 1984، ج16، ص145). ثم دل على شدة استبعاده لذلك بقوله مخلصاً للام الابتداء إلى التوكيد، سالخاً لها عما من شأنها الدلالة عليه من الحال لتجامع ما يخلص للاستقبال: (لسوف أخرج؛ أي بعد طول الرقاد، وتفتت الأجزاء والمواد، وجاء بهذه التأكيدات؛ لأن ما بعد الموت وقت كون الحياة منكرة على زعمه، والعامل في (إذا) فعل من معنى (أخرج) لا هو، لمنع لام الابتداء لعمله فيما قبله (البقاعي، 1984، ج12، ص233). وبعد بيان حال منكري البعث وذكر حجتهم، جاء الرد القرآني عليهم بأكثر من حجة مرتبة كالآتي:

الحجة الأولى التذكير بأن الإنسان لم يكن مخلوقا من قبل قال تعالى: ﴿أولَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾؛ إذ قابل إنكاره الباطل بإنكار هو الحق فقال عطفاً على يقول أو على ما

تقديره: ألا يذكر ما لنا من تمام القدرة بخلق ما هو أكبر من ذلك من جميع الأكوان: (أو لا يذكر) إشارة إلى أنه أدنى ذكر من هذا يرشده إلى الحق (البقاعي، 1984)، "والمراد بالذكر هنا إعمال الفكر أي ألا يتفكر هذا الجاحد في أول خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة؟ والابتداء أعجب وأغرب من الإعادة لأن النشأة الأولى هي إخراج لهذه المخلوقات من العدم إلى الوجوب ابتداعاً واختراعاً لم يتقدم عليه ما يكون كالمثال له، وأما النشأة الآخرة فقد تقدم عليها النشأة الأولى فكانت كالمثال لها" (خان، 1992، ج12، ص233).

واستعمال الآية الاستفهام الإنكاري للتوبيخ والتعجب من غفلة الإنسان عن خلقه الأول. كما تُبرز قدرة الله في الخلق من العدم، مما يُعزز الحجة على إمكانية البعث بعد الموت. ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ﴾، فبدأت الآية بحرف العطف (الواو) متبوعًا بهمزة الاستفهام لإنكار الجمع لدخولها على الواو المفيدة له (ص118). ومما يُفيد التوبيخ على نسيان الإنسان لبدء خلقه، تكرار لفظ (الإنسان) الذي يُشير إلى الجنس البشري عمومًا، ما يُعمم الخطاب على جميع البشر الذين ينكرون البعث، واستخدام الفعل المضارع (يذكر) ليدل على الاستمرارية والتجدد؛ ما يعني أن التذكير بخلق الإنسان يجب أن يكون متجددًا في كل حين، (أنّا) تُفيد التوكيد على قدرة الله في خلق الإنسان من العدم. (خَلَقْنَاهُ) جاء بصيغة الماضي، ما يُشير إلى فعل تحقق وانتهى، وهو خلق الإنسان من قبل. ولأن المقام مقام تحقير وتسفيه لعقولهم وأقوالهم؛ بنى ما بعدها بـ (لم) الجازمة، وحذفت النون وأضاف شيئًا تأكيدًا على معاني (وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) تُفيد النفي المطلق لوجود الإنسان قبل خلقه؛ مما يُبرز قدرة الله في الإيجاد من العدم. التوكيد بـ(أنّا): تُفيد التوكيد على قدرة الله في خلق الإنسان من العدم.

ولما كان كلام الكافر صورته صورة استفهام، وهو جحد في الحقيقة وإنكار، وكان إنكار المهدَّد لشيء يقتدر عليه المهدد سبباً لأن يحققه؛ قال تعالى مجيباً عن إنكاره مؤذناً بالغضب عليهم بالإعراض عنهم مخاطباً لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره: (فوربك) المحسن إليك بالانتقام منهم. (البقاعي، 1984).

ثم تأتي الحجة الثانية في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، وهنا ارتقت الآيات في سورة مريم من الحوار وتذكير هذا المنكر بأصل خلقته إلى مرحلة ثانية؛ فمن تذكر وتاب وعاد فقد تاب الله عليه، ومن ذكره القرآن بأصل خلقته والعجب من إنكاره الحياة بعد

الموت وهو في الأصل خلق من العدم ولا يزال في إنكار وجبروته فهذا الإنسان المنكر بقية الآيات موجهة له، وقد أوصل نفسه إلى مراحل العذاب. وتستخدم الآية القسم والتوكيد والترتيب الزمني لتصوير مشهد الحشر والحضور حول جهنم بأسلوب يُبرز شدة الموقف وعظمته؛ مما يُعزز الحجة على المنكرين للبعث، ويأتي التهديد الإلهي للمُنكرين للبعث مُبيّنًا مصيرهم المحتوم؛ فاستخدام الفاء في بداية الآية للترتيب والتعقيب، مُفرّعة على ما سبق من تذكير الإنسان بخلقته الأولى وإنكاره للبعث. (فَوَرَبِّكَ): أقسم الله بربوبية نبيه محمد ﷺ؛ مما يُضفي تشريفًا للنبي وتأكيدًا على صدق الوعيد. التوكيد بـ(لام القسم) ونون التوكيد الثقيلة (لَنَحْشُرَنَّهُمْ): استخدام لام القسم ونون التوكيد الثقيلة يُبرز حتمية وقوع الحشر. (وَالشَّيَاطِينَ): يُشير إلى أن هؤلاء المنكرين سيُحشرون مع شياطينهم الذين أضلوهم؛ مما يزيد من عذابهم النفسي. (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ): تفيد الترتيب مع التراخي، ما يُظهر تدرج الأحداث وزيادة الرهبة. ثم حضورهم حول جهنم جاثين (حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا): لفظة (جثيًا) تعني جاثين على ركبهم، وهي هيئة تدل على الذل والخضوع؛ "مما يُبرز شدة الموقف، وَهَذَا إعداد آخر للتقريب مِنَ الْعَذَابِ فَهُوَ إِنْذَارٌ عَلَى إِنْذَارٍ وَتَدَرُّجٌ فِي إِلْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ. فَحَرْفُ ثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ الرُّتْبِيِّ لَا لِلْمُهْلَةِ إِذْ لَيْسَتِ الْمُهْلَةُ مَقْصُودَةٌ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ يُنْقَلُونَ مِنْ حَالَةِ عَذَابٍ إِلَى أَشَدَّ" (ابن عاشور، 1984، ج16، ص147).

ثم تأتي الحجة الثالثة عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ (مريم: 69). ففي الآية بيان مرحلة جديدة من العذاب والتركيز على أشد أهل الباطل ضلالة وتمردًا؛ ما يؤكد وقوع الحشر والبعث لمنكريه. وهذه حالة أخرى من الرعب أشد من اللتين قبلها، وهي تمييز أشد أهل الباطل والضلالة، وثم تفيد الترتيب مع التراخي؛ مما يُظهر تصاعد الأحداث وزيادة الرهبة؛ حيث يتم الانتقال من الحشر إلى عملية نزع دقيقة وانتقائية. "ولما كان التقدير: لننزعن أغناهم، وهم الذين إذا نظرت إلى كل واحد منهم بخصوصه حكمت بأنه أغنى الناس؛ علم أنهم بحيث يحتاج إلى السؤال عنهم لإشكال أمرهم فقال :﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ الذي غمرهم بالإحسان (عِتِيًّا)؛ أي تكبراً متجاوزاً للحد؛ انتزاعاً يعلم به أهل الموقف أنه أقل من القليل، وأوهى أمراً من القتيل، وأن له سبحانه –مع صفة الرحمة التي غمرهم إحسانها وبرها– صفات أخرى من الجلال والكبرياء والجبروت والانتقام" (البقاعي، 1984، ج12، ص235).

ولما تقدم ما هو في صورة الاستفهام، أتبعه ما يزيل ما قد يقع بسببه من بعض الأوهام في الحجة الرابعة فقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ (مريم: 70). وهذه الآية تُعتبر حجة تُبيّن علم الله التام بمن يستحق العذاب، مما يُمهّد للنتائج المذكورة في الآيات اللاحقة بشأن مصير هؤلاء المستحقين. يُبيّن الله تعالى علمه التام بمن هم أحق بدخول النار والاصطلاء بحرّها.

واستخدام (ثم) تفيد الترتيب والتراخي؛ مما يُشير إلى تدرج الأحداث وتتابعها. والتوكيد بـ(لنحن): استخدام ضمير الفصل (لنحن) يُفيد التوكيد على علم الله المحيط بمن يستحق العذاب. (أولى بها صليًّا): (أولى) تعني أحق وأجدر. (صليًّا) مصدر (صلى) بمعنى الاحتراق بالنار؛ أي: أحق بالاصطلاء بنار جهنم. ويأتي التوكيد في استخدام ضمير الفصل (لنحن) ليُعزّز التأكيد على علم الله المحيط. التخصيص: تحديد الذين هم (أولى بها صليًّا) يُبرز عدل الله في معاقبة المستحقين، "وعطف هذه الجمل بأداة البعد مقرونة بنون العظمة لبعد مراتبها وتصاعدها في ذرى العليا وترقيها؛ تهويلاً للمقام وتعظيماً للأمر لاستبعادهم له" (البقاعي، 1984، ج12، ص236).

ولما كانوا بهذا الإعلام، المؤكد بالإقسام، من ذي الجلال والإكرام، جديرين بإصغاء الأفهام، إلى ما يوجه إليها من الكلام؛ التفت إلى مقام الخطاب، إفهاماً للعموم فقال في النتيجة للحجج السابقة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (مريم: 71). يُخبر الله تعالى أن جميع الناس سيمرون على النار، وهذا أمر محتوم ومقضي من الله.

(وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا): تُفيد النفي، بمعنى ما من أحد إلا وسيَرِد النار، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب انتقال الضمير من الغائب إلى المخاطب؛ حيث كان الحديث عنهم بضمير الغائب، ثم تحول إلى المخاطب بـ(منكم)؛ مما يزيد من تأثير التهديد والتأكيد على شمولية الخطاب. فاستخدام الالتفات يُضفي حيوية على النص ويجعل المخاطب يشعر بأنه معنيٌّ بالخطاب مباشرة. "التفات عن الغيبة عدل عن الغيبة إلى الخطاب ارتقاء في المواجهة بالتهديد؛ حتى لا يبقى مجال للالتباس المراد من ضمير الغيبة، فإن ضمير الخطاب أعرف من ضمير الغيبة" (ابن عاشور، 1984، ج16، ص149).

ولما كان الخلاص منها بعد ذلك مستبعداً؛ قال مشيراً إليه بأداة البعد في النتيجة الحتمية: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. وتُعتبر هذه الآية تأكيدًا للنتيجة السابقة للحجج التي قدّمها

الله لإثبات قدرته على البعث، وتُبيّن المصير النهائي للمتقين والظالمين، مما يُعزّز الحجة على المنكرين للبعث.

وفي قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ تُبرز الآية التباين بين مصير المتقين والظالمين باستخدام الترتيب الرتبي والتصوير البلاغي لحالة الظالمين في النار؛ مما يُعزز الحجة على أهمية التقوى واتباع أوامر الله؛ إذ جاءت (ثم) للإشارة إلى الترتيب الرتبي؛ حيث تُبرز تمايز مصير المتقين عن الظالمين بعد المرور على النار، ثم يُشير إلى إنقاذ الله للمتقين الذين اتبعوا أوامره واجتنبوا نواهيه، فيُخرجهم من النار دون أن يمسهم أذى. ويمكن بيان الحجج والسابقة مع نتائجها بالسلم الحجاجي الآتي:

تأكيد النتيجة: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾	
النتيجة: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا﴾	
الحجة الرابعة: ﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾	▲
الحجة الثالثة: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيًّا﴾	
الحجة الثانية: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾	
الحجة الأولى: البرهان العقلي ﴿أَوَ لَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾	
الحجة الباطلة ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا﴾	

فالسلالم الحجاجية في الآيات السابقة أظهرت قوة الحجة في إبطال دعوى منكري البعث وإثبات البعث، وأنه واقع لا محالة، مع زيادة بيان حال منكري البعث بعد بعثهم وعقابهم على نكرانهم ذلك.

ومن الأمثلة الواردة على السلالم الحجاجية في آيات البعث ما ورد في سورة يس: يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (78) قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (79) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ (81) إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (82) فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (يس: 78–83).

فالآيات ركزت على إثبات قدرة الله تعالى على البعث من خلال عرض الحجج، ودحض الحجة الباطلة التي ينكر فيها الإنسان البعث، مع استخدام الروابط الحجاجية لربط الأدلة بالنتائج، بأسلوب حجاجي قوي. ونلحظ أن هذه الآيات تقدم منهجاً حجاجياً متكاملاً يبدأ من تفنيد الحجة الباطلة (إنكار البعث) باستخدام حجج عقلية ومنطقية مستمدة من خلق الإنسان والطبيعة والكون، وصولاً إلى النتيجة الحاسمة: قدرة الله المطلقة على تحقيق البعث والأمر كله بيده. فيشير الله -عز وجل- قبل إيراد الحجة الباطلة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إلى غباء قائل هذا المثل بالتعبير عنه بالإنسان الذي اغتر بعقله فأنس بنفسه فصار مثلا في الغباوة (البقاعي، 1984، ج16، ص177). (أنا خلقناه) بما لنا من العظمة (من نطفة) أي شيء يسير حقير من ماء لا انتفاع به بعد إبداعنا أباه من تراب وأمه من لحم وعظام.

"(فَإِذَا هُوَ) بعد الخلق (خَصِيمٌ) مِنطيقٌ مجادِلٌ عن نفسه مكافِحٌ للخصوم (مُّبِينٌ) لحجته لقِنٌ بها، وهذا أنسبُ بمقام الامتنانِ بإعطاء القدرة على الاستدلال بذلك على قدرته تعالى ووحدتِه أو مخاصمٌ لخالقه منكِرٌ له قائلٌ مَن يُحيي العظام وَهِيَ رَمِيمٌ، وهذا أنسبُ بمقام تعداد هَناتِ الكفرة" (أبو السعود، د.ت، ج5، ص96). فالعجب من ضعف هذا الجاهل كيف يخاصم في إنكار وهو يدرك أصله وضعف أوله؛ بل لا يأبه بخصامه فيظهره بطلاقة لسانه، ولو ترك الكبر والعناد لما خاصم في ذلك. يقول الزمخشري (2006): "ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به، وهو كونه منشأ من موات، وهو ينكر إنشاءه من موات، وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها" (ج4، ص30).

ولما كان التقدير فَعَبَدَ غيرنا وخاصم بما خلقناه له من اللسان وآتيناه من البيان رسلنا وجميع أهل ودنا، عطف عليه قوله مقبحًا إنكارهم البعث تقبيحًا لا يرى أعجب منه ولا أبلغ ولا أدل على التمادي في الضلال والإفراط في الجحود. (البقاعي، 1984). جاءت الحجة الباطلة في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، وتمثلت خصومته بأن ضربَ لنا مَثَلاً أي أوردَ في شأنِنا قصَّةً عجيبةً في نفس الأمرِ هي في الغرابةِ والبُعدِ عن العقولِ كالمثَلِ وهي إنكارُ إحيائنا العظامَ أو قصَّةً عجيبةً في زعمه واستبعدَها وعدَّها من قبيلِ المثَلِ وأنكرَها أشدَّ الإنكارِ وهي إحياؤُنا إيَّاها وجعلَ لنا مَثَلاً ونظيراً من الخلقِ وقاسَ قُدرتنا على قُدرتِهم ونفى الكلَّ على العمومِ (أبو السعود، د.ت). وهنا يظهر الإنسان إنكاره للبعث من خلال مثاله، الذي وصف العظام بأنها رميم.

ولما كان موطناً يتشوف فيه السامع لهذا الكلام إلى جوابه، استأنف قوله مخاطباً من لا يفهم هذه المجادلة حق فهمها غيره: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾: أي لهذا الذي ضرب هذا المثل جهلاً منه في قياسه من يقدر على كل شيء على من لا يقدر على شيء، وأعاد فعل الإحياء نصاً على المراد دفعاً للتعنت ودلالة على الاهتمام فقال (الحجة الأولى): (قل يحييها) من بعد أن بليت ثاني مرة، ولفت القول إلى وصف يدل على الحكم فقال: (الذي أنشأها) أي من العدم ثم أحياها (أول مرة) (البقاعي، 1984). فهذه الحجة عكست حالة فكرية متنامية عند منكري البعث، وتلك الفكرة لم تودِّ غرضها؛ لأن الحقيقة الواردة في الآية أزالت الإبهام وأبطلت الدعوى، والرد بتذكيره بالخلق الأول: من أنشأها أول مرة قادر على إعادتها. "قل": أمر بالرد المباشر "أنشأها أول مرة": دليل عقلي يربط بين الخلق الأول وإمكان الإعادة.

"(وهو بكل خلق عليم) لا تخفى عليه خافية ولا يخرج عن علمه خارج كائناً ما كان، أي يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها، ومواقعها وطريق تمييزها، وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها أو إحداث مثلها".(خان، 1992، ج11، ص327). ومن المعقول أن الذي يعلم صنع شيء قادر على إعادة صنعه، ولله المثل الأعلى.

ولما كان مآل هذا المثل الذي علق الإنكار فيه بالرميم استبعاد تمييز الشيء –إذا صار تراباً واختلط بالتراب– عن غيره من التراب، وصف نفسه المقدس بإخراج الشيء الذي هو أخفى ما يكون من ضده، وذلك بتمييز النار من الخشب الذي فيه الماء ظاهر بأيدي العجزة من خلقه، فقال معيداً للوصول تنبيهاً على التذكير بالموصوف ليستحضر ما له من صفات الكمال فيبادر إلى الخضوع له من كان حياً (البقاعي، 1982). وهنا تأتي الحجة الثانية وهي حجة منطقية عقلية في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾: فبيان قدرة الله في إخراج النار (رمز الحرارة والجفاف) من الشجر الأخضر (رمز الرطوبة والحياة)، يدل على القدرة المطلقة لله على إخراج الحياة من الموت.

وقوله "فإذا": تربط المقدمات بالنتيجة (إخراج النار من الشجر)."أوليس": استفهام إنكاري لتقرير قدرة الله. "بلى": إقرار وتأكيد.

"فمن بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به، فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر، وإجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب أسهل في العقل من الجمع معاً بلا ترتيب". (خان، 1992، ج11، 328). فالله –عز وجل– يدلل على بطلان حجتهم وادعائهم، ويؤكد قدرته على إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج النار من الشجر الأخضر[1].

ولما كان التقدير: أليس الذي قدر على ذلك بقادر على ما يريد من إحياء العظام وغيرها، عطف عليه ما هو أعظم شأناً منه تقديراً على الأدنى بالأعلى، فجاء بالحجة الثالثة فقال: (أوليس الذي خلق)؛ أي أوجد من العدم وقدر (السماوات والأرض)؛ أي على كبرهما وعظمتهما وعظيم ما فيهما من المنافع والمصانع والعجائب والبدائع، وأثبت الجار تحقيقاً للأمر وتأكيداً للتقرير، فقال: (بقادر)؛ أي بثابت له قدرة لا يساويها قدرة، (أن يخلق مثلهم)، ولفت الكلام إلى الغيبة إيذاناً بأنهم صاروا بهذا الجدل أهلاً لغاية الغضب فقال :(مثلهم)؛ أي مثل هؤلاء الأناسي؛ أي يعيدهم بأعيانهم ولما كان الجواب بعد ما مضى من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة الاعتراف، قال سبحانه مقرراً لما بعد النفي إشارة إلى أنه تجب المبادرة إليه، ولا يجوز التوقف فيه ومن توقف فهو معاند: (بلى)؛ أي هو قادر على ذلك (وهو) مع ذلك أي كونه عالماً بالخلق (الخلاق) البالغ في هذه الصفة مطلقاً في تكثير الخلق وتكريره بالنسبة إلى كل شيء ما لا تحيط به الأوهام، ولا تدركه العقول والأفهام، ولم ينازع أحد في العلم بالجزئيات بعد كونها، كما نازعوا في القدرة على إيجاد بعض الجزئيات، فاكتفى فيه بصيغة فعيل فقيل: (العليم)؛ أي البالغ في العلم الذي هو منشأ القدرة، فلا يخفى عليه كلي ولا جزئي في ماضٍ ولا حال ولا مستقبل شاهد أو غائب. وهذه الحجج الثلاث جاءت لتأكد النتيجة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: "إنما": أداة قصر تفيد أن الأمر كله لله. "كن فيكون": اختصار يعبر عن الفورية والسهولة في قدرة الله. تأكيد النتيجة النهائية: الله وحده المالك لكل شيء، والمرجع إليه في نهاية المطاف.

ولما تقرر ذلك، أنتج قوله مؤكداً لأجل إنكارهم القدرة على البعث :(إنما أمره) أي شأنه ووصفه (إذا أراد شيئاً) أي إيجاد شيء من جوهر أو عرض أيّ شيء كان (أن يقول له كن)؛ أي أن يريده، ثم

[1] وذلك أن الشجر المعروف بالمرخ والشجر المعروف بالعفار إذا قطع منهما عودان وضرب أحدهما على الآخر انقدحت منهما النار وهما أخضران. (خان، 1992).

عطف على جواب الشرط على قراءة ابن عامر والكسائي بالنصب، واستأنف على قراءة غيره بالرفع بقوله :(فيكون) أي من غير مهلة أصلاً على وفق ما أراد. ولما كان ذلك، تسبب عنه المبادرة إلى تنزيهه تعالى عما ضربوه له من الأمثال فلذلك قال :(فسبحان) أي تنزه عن كل شائبة نقص تبزها لا تبلغ أفهامكم كنهه، وعدل عن الضمير إلى وصف يدل على غاية العظمة، فقال: (الذي بيده) أي بقدرته وتصرفه خاصة لا بيد غيره (ملكوت كل شيء)؛ أي ملكه التام وملكه ظاهراً وباطناً. وترتيب الحجج يأتي تصاعدياً: تبدأ الحجج من خلق الإنسان (أمر يدركه الإنسان في نفسه)، ثم الرد على الشبهة (إنكار البعث)، وصولاً إلى الاستدلال بالطبيعة والكون (الشجر والسماوات)، وصولا لتأكيد النتيجة ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

ويمكن ترتيب الحجج في الآيات في السلم الحجاجي الآتي:

النتيجة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	
الحجة الثالثة: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾	
الحجة الثانية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾	
الحجة الأولى: منطقية: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	
الحجة الباطلة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	

جاءت هذه الآيات في سياق ما أثبته سبحانه لنفسه من قدرته على التحويل من حال إلى أخرى، فثبتت بذلك قدرته على البعث، وأكد ذلك بإحاطته العلم الملزوم لتمام القدرة، ثم أتبع ذلك دليلًا أبين من الأول، فقال عاطفًا على "ألم يروا": (أولم ير)؛ أي يعلم علمًا هو في ظهوره كالمحسوس بالبصر (البقاعي، 1984)؛ ليقرر نتيجة حتمية بأنه قادر على كل شيء.

ومما سبق يمكن القول بأن بناء السلم الحجاجي في آيات البعث في القرآن الكريم أسهم في استمرار الخطاب القرآني وترتيبه بالطريقة التي تؤسس لاستنتاج النتائج الحجاجية من المتلقي (منكر البعث) باعتماده على قدرته وكفايته الذهنية؛ ولذا جاءت الحجج مرتبة وفق معطيات بناء السلم الحجاجي؛

كي يتأسس وفق مقاصد الحجاج، فأمكن لآيات البعث من خلال السلالم الحجاجية أن تنقل القول الخبري بصورة القول الحجاجي، الذي يساعد في التسليم والقبول بالحجة.

خاتمة:

قاربت هذه الدراسة آيات البعث في القرآن الكريم (آيات مختارة) بهدف البحث عن المؤشرات اللغوية والسلالم الحجاجية التي تظهر مقاصدها الإقناعية وغرضها التأثيري، ومن خلال ما مر بنا من شواهد يتضح الآتي:

– حضور المؤشرات اللغوية بطابعها الحجاجي والسلالم الحجاجية في آيات البعث للرد على منكريه.

– ارتكز المؤشر اللغوي الحجاجي على استبدال الفكرة الشائعة المتعلقة بالوظيفة الأساسية للغة (الوظيفة الإخبارية) إلى الوظيفة الحجاجية الأكثر شمولية؛ لاشتمالها على الإخبار والتواصل. فأظهرت وظيفتها الإنجازية قيمة ذات قوة دلالية حجاجية مؤثرة، وتتجلى هذه القيمة في المؤشرات اللغوية بتقديم أدوات لغوية تساعد المخاطب (المتلقي) على فهم الغرض من آيات البعث وتأثيرها وإقناعها في المتلقي لتغيير معتقده.

– جاء الأسلوب القرآني في سلالمه الحجاجية بالحجج الموجهة توجيهًا منطقيًا عقليًا لتأكيد مفهوم التدرجية المؤثرة والفاعلة مع سلسلة الحجج المتتالية حتى يصل المتلقي إلى حالة الاستنباط والاستنتاج للنتيجة التي أنكرها.

– أسس بناء السلم الحجاجي في آيات البعث لاستنتاج النتائج الحجاجية من منكر البعث.

– جاءت الحجج مرتبة وفق معطيات بناء السلم الحجاجي ليتأسس وفق مقاصد الحجاج، وكذلك نقلت السلالم الحجاجية القول في آيات البعث بصورة حجاجية تساعد على التسليم والقبول.

– اعتمدت السلالم الحجاجية التدرج في سرد الحجج للتأثير على المتلقي وحمله على التسليم والإذعان والإقناع بمدلولاتها في سياق إثبات البعث.

– جاءت آيات البعث بجملة ألفاظ بوصفها مؤشرات حجاجية وردت في سياق الرد على منكري البعث، وقد راعت هذه المؤشرات حال المتلقي وعقليته، ووضعت أسسًا حجاجية للتعامل مع منكر البعث، فتارة تذكره بأصله وبداية خلقته، وتارة تذكره بقدرة الله على خلق ما هو أعظم منه (السماوات

والأرض)، وأخرى تذكره بخصامه وعناده، واعتمدت هذه الأسس أحيانًا المنطق العقلي في إثبات قدرة الله على إحياء الموتى بذكر الوقائع الدالة على ذلك، وتارة المقابلة والمماثلة، وتارة أخرى الانتقال في الاستدلال، وكل هذه المؤشرات تأتي للتنويه إلى اعوجاج ما في ذهن المتلقيين المنكرين، وقد جاءت في سياق إبطال حججهم ودحض مزاعمهم من إنكار البعث عن طريق إلقاء الحجة على أنفسهم.

– أسهم بناء السلم الحجاجي في آيات البعث في القرآن الكريم في استمرار الخطاب القرآني وترتيبه بالطريقة التي تؤسس لاستنتاج النتائج الحجاجية من المتلقي (منكر البعث) باعتماده على قدرته وكفايته الذهنية؛ ولذا جاءت الحجج مرتبة وفق معطيات بناء السلم الحجاجي؛ كي يتأسس وفق مقاصد الحجاج، فأمكن لآيات البعث من خلال السلالم الحجاجية أن تنقل القول الخبري بصورة القول الحجاجي، الذي يساعد في التسليم والقبول بالحجة.

المصادر والمراجع:

الألوسي، محمود. (2001). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٩٨٤). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور في تناسب الآيات والسور*. (ط1). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٢هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.

خان، صديق حسن. (1992). *فتح البيان في مقاصد القرآن*. بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

زكي، عبد المنعم أحمد. (2017). المؤشرات اللغوية للخطاب الحجاجي في الإلياذة. مجلة أوراق كلاسيكية، جامعة القاهرة، (14)، 601-640.

الزمخشري، محمود بن عمر. (2006). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. (ط1). بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو السعود، محمد بن محمد مصطفى. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: مدار إحياء التراث العربي.

الشيخ، ناصر بن علي عايض. (١٩٩٥). *مباحث العقيدة في سورة الزمر*. (ط1). الرياض: مكتبة الرشد.

صليبا، جميل. (1994). *المعجم الفلسفي بالألفاظ لعربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية*. بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

صولة، عبد الله. (2001). *الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*. (ط1). بيروت: دار الفارابي.

صولة، عبد الله. (2019). الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة.

ابن عادل، عمر بن علي الدمشقي. (١٩٩٨). *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. (ط1). تونس: الدار التونسية.

العزاوي، أبو بكر. (2006). *اللغة والحجاج*. (ط1). الدار البيضاء: العمدة في الطبع، المغرب.

العزاوي، أبوبكر. (2010). *الخطاب والحجاج*. (ط1). مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2001). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (١٩٦٤). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط2). القاهرة: دار الكتب المصرية.

كورنيليا فون راد، صكوجي. (2003). *الحجاج في المقام المدرسي*. تونس: وحدة البحث في تحليل الخطاب. منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة.

لالاند، أندريه. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. تعريب: خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات.

المبخوت، شكري. (2019). *نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم*. تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (١٩٤٦). *تفسير المراغي*. (ط1). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر. الولي، محمد. (2011). مدخل إلى الحجاج، أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان. *عالم الفكر*، *40*(2)، 11–40.

al-Alūsī, Maḥmūd. (2001). Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar. (1984). naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar. (Ṭ1). al-Qāhirah: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. (1422h). Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr. taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Khān, Ṣiddīq Ḥasan. (1992). Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qur’ān. bayrwt: almaktbh al‘ṣryyah llṭbā‘h wālnnshr.

Zakī, ‘Abd al-Mun‘im Aḥmad. (2017). al-Mu’ashshirāt al-lughawīyah lil-khiṭāb al-Ḥajjājī fī al’lyādhh. Majallat Awrāq klāsykyh, Jāmi‘at al-Qāhirah, (14), 601-640.

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (2006). al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-‘uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta’wīl. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.

Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad Muṣṭafá. (D. t). Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Bayrūt: Madār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

al-Shaykh, Nāṣir ibn ‘Alī ‘Āyiḍ. (1995). Mabāḥith al-‘aqīdah fī Sūrat al-Zumar. (Ṭ1). al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

Ṣalībā, Jamīl. (1994). al-Mu‘jam al-falsafī bāl’lfāẓ al-‘Arabīyah wa-al-Faransīyah wa-al-Injlīzīyah wāllātynyh. Bayrūt: al-Sharikah al-‘Ālamīyah lil-Kitāb.

Ṣūlah, ‘Abd Allāh. (2001). al-Ḥajjāj fī al-Qur’ān min khilāl ahamm khaṣā’iṣuhu al-uslūbīyah. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Fārābī.

Ṣūlah, ‘Abd Allāh. (2019). al-Ḥajjāj aṭrh wa-munṭalaqātuhu wa-taqniyātuh min khilāl Muṣannaf fī al-Ḥajjāj al-khaṭābah al-Jadīdah, lbyrlmān wtytykā, ḍimna Kitāb ahamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah min Arisṭū ilá al-yawm. Tūnis: Jāmi‘at al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at Manūbah.

Ibn ‘Ādil, ‘Umar ibn ‘Alī al-Dimashqī. (1998). al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, taḥqīq: al-Shaykh Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. (Ṭ1). Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah.

al-‘Azzāwī, Abū Bakr. (2006). al-lughah wa-al-ḥijāj. (Ṭ1). al-Dār al-Bayḍā’: al-‘Umdah fī al-ṭab‘, al-Maghrib.

al-‘Azzāwī, abwbkr. (2010). al-khiṭāb wa-al-ḥijāj. (Ṭ1). Mu’assasat al-Riḥāb al-ḥadīthah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.

Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (2001). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz. taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad. (Ṭ1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakarīyā. (1979). Muʻjam Maqāyīs al-lughah. taḥqīq: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Bayrūt: Dār al-Fikr.

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (1965). al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān. taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (ṭ2). al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Kūrnīliyā von rād, ṣkwjy. (2003). al-Ḥajjāj fī al-maqām al-Mudarrisī. Tūnis: Waḥdat al-Baḥth fī taḥlīl al-khiṭāb. Manshūrāt Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat Manūbah.

Lalande, André. (2001). Mawsūʻat Lalande al-falsafīyah. taʻrīb: Khalīl Aḥmad Khalīl. Bayrūt: Manshūrāt ʻUwaydāt.

al-Mabkhūt, Shukrī. (2019). Naẓarīyat al-Ḥajjāj fī al-lughah, ḍimna Kitāb ahamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah min Arisṭū ilá al-yawm. Tūnis:Jāmiʻat al-Ādāb wa-al-Funūn wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah.

al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá. (1946). tafsīr al-Marāghī. (Ṭ1). al-Qāhirah: Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414h). Lisān al-ʻArab. (ṭ3). Bayrūt: Dār Ṣādir. al-Walī, Muḥammad. (2011). madkhal ilá al-Ḥajjāj, Aflāṭūn wa-Arisṭū wshāym byrlmān. ʻĀlam al-Fikr, 40 (2), 11-40.